بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين لاسيما محمد وآله الطيبين الطاهرين

أتحدث معكم بمقدار[1]، من علائم المؤمن أن تكون له رغبة صالحة، أمنية صالحة، كلما كان الإنسان أكثر معرفة كانت رغبته أكثر صلاحا وأكثر نضجا، كلما كان الإنسان أكثر إيمانا كانت رغبته أشد في سبيل الله تبارك وتعالى، هذه قاعدة

في القرآن الكريم نقرأ من خصال عباد الرحمن (وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)[2] إلى (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)[3]، هذه من خصال عباد الرحمن، يعني عباد الرحمن هكذا يكونون، لا يوجد هنالك أناس يكونون عبادا للرحمن ولا يكونون هكذا، نحن إن شاء الله مؤمنون ونريد أن نعرف هذا الإيمان لننمّيه، لنحصّل على العلم مع هذا الإيمان، وبطبيعة الحال هذا العلم يؤثر على الإيمان الموجود، كلنا نراجع أنفسنا هل هذه الحالة موجودة في كل واحد منا؟ هل أنت ترغب في أن ينتشر الدين ويسود العالم؟ أنا هكذا أفترض تارة شخص بعيد عن هذه الأشياء، يصلي يصوم يعمل بعض المستحبات من دون أن يفكر في هذه الأمور، وإذا يُسأل هل ترغب أن الدين يسود في العالم؟ يقول إن شاء الله إن شاء الله، لكنه غافل عن هذا الأمر أصلا لم يفكر فيه، هذا النمط من الناس موجود

هناك شاعران أحدهما اسمه الأعشى، وشاعر آخر اسمه الطفيل بن عمرو كانا في عهد رسول الله (ص)، أولا أنقل قصة الطفيل يقول: أتيت مكة معتمرا فاستقبلتني قريش فقالوا لي بأننا نحن نريد الخير لك، خرج فينا رجل، هذا الرجل يفرق بين المرء وزوجته وبين المرء وولده وبين المرء وأخيه، وهذا مسبب لنا مشاكل، فنحن نريد منك أن لا تُبتلى بهذا، وكلامه يقلب الإنسان ويسحره، فيقول الطفيل بأنهم كرّهوه إلى نفسي بحيث أني قررت –احتياطا– أن أُدخل القطن في أذني حتى لا أسمع صوته حتى بالصدفة، كان رسول الله (ص) في هذا الوقت يطوف حول الكعبة وكان يقرأ القرآن الكريم، يعني المعتمرون من أماكن مختلفة حينما يأتون يسمعون،

---

(١) تحدث السيد محمد علي الباقري (قدس الله نفسه الزكية) بهذا الحديث في يوم الجمعة الموافق ٢٣ شعبان ١٤١٧ هـ، وقد تطوع بعض الأشخاص بطباعته مع شيء من التصرف نتيجة تحويل الحديث من مسموع إلى مقروء وقد لا يخلو من أخطاء غير مقصودة

(٢) (الفرقان: ٦٣)

(٣) (الفرقان: ٧٤)

فيقول الطفيل بأن الله أبى إلا أن يسمعني قراءة القرآن –يعني صوت رسول الله (ص)– ثم قلت: أنا رجل عارف بالكلام عيب عليّ أن أرجع إلى أهلي فيقولون بأن هناك قضية حاصلة في مكة ويسألوني عنها وأقول أنا لا أدري فقد وضعت القطن في أذني!

حتى الآن هذه الحالة حالة صالحة، يعني نفترض بأنه هنالك متحدث يتحدث عن قضايا دينية، وشخص يستمع له ولا يبالي بما يقول وهو يتحدث عن دينه! هذه الحالة حالة غير صالحة وغير طبيعية، بينما الحالة الصالحة والطبيعية كما في الآية الكريمة (فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ)[٤]، يقول: فأخرجت القطن من أذني فاستمعت، فاستزدت رسول الله (ص) فزادني من قراءة القرآن، رأيت كلاما حسنا فدخل قلبي[٥]، هذا هو الإيمان، ليس أنه أول سمعت ثم بعد ذلك آمنت! أنتم تعلمون أن الإيمان هو يحصل في القلب يعني هذا هو الحق، فإذن بمجرد أن الإنسان وجد الشيء حقا يعني آمن به

قصة أخرى للأعشى، كان في الطريق إلى مكة والتقى به بعض كبار قريش –الشعراء كانوا معروفين معززين– فقالوا إلى أين؟ قال: سمعت بوجود رسول الله (ص) وأريد أن أذهب لأسلم وأصير معه، فقالوا له: يا فلان إنه ينهى عن الزنا! فقال: أنا كبرت وليس لي أية رغبة في هذه الأشياء، قالوا: هو ينهى عن الخمر، قال أما هذه فعندي رغبة، لدي هناك قربة من الخمر أرجع لها أشربها ثم أعود فأُسلم، فانصرف ومات[٦]، هذا الشخص حتى إذا كان يرجع بعدها فهل يسلم ويتبّع النبي (ص) في نظرك؟! هذه حركة مزاجية وغير صحيحة وغير صالحة لأن هذا الشخص هنا يشترط على الله، وإذا كان عاقلا –يتعقل الأمور– وسُئل هل أنت تحب أن الدين يسود ويحكم العالم؟ يقول لا بأس بشرط أن بعض الأشياء لا تتغير، هو حتى إذا يقول نعم أرغب في أن الدين يسود العالم ولكنه ليس لديه معرفة، فليس من المعقول أن شخصا يحب أن ينشر دينا وهو لا يعرفه ولا يسعى لمعرفته

دعنا نراجع أنفسنا، مراجعة النفس لا أحد يطّلع عليها غير الله تبارك وتعالى، شخص إذا يراجع نفسه وتبيّن بأنه هو إنسان سيء جدا، هل هناك أحد يأتي يأخذه من رقبته يقول أنك أنت اعترفت بقرارة نفسك بأنك أنت إنسان سوء؟!

---

[٤] (الزمر: ١٨)، وقد بيّن السيد (رضوان الله تعالى عليه) هذه الآية في كتاب (**هكذا آمنت٣ – القرآن (قرآن)**) فصل (فَبَشّر عِبَاد...)

[٥] سيرة ابن هشام (١/٢٥٦)

[٦] سيرة ابن هشام (١/٢٦١)

قطعاً لكل واحد منا ميزة، لنقايس أنفسنا بأناس آخرين، نفترض أنه أنا أملك سيارة، هناك أناس لا يملكون سيارة، نفترض أنا متزوج وأناس لا يستطيعون أن يتزوجوا، أنا عندي بيت وهنالك أناس ما عندهم بيوت، أنا مستقر وهنالك أناس غير مستقرين، وأمثال ذلك، هنا الدين الذي يغير هذا الوضع، يأخذ ميزتي ويجعلني غير ذي ميزة –هل أن هذه الميزة بكرامتي أنا حصلت عليها! أو ممكن نتيجة ظروف معينة؟– فإذن إذا الدين ألغى هذه الميزة فهل أنا أحب أن هذا الدين ينتشر؟ أم أحب أن يبقى الوضع على ما هو عليه؟ وأقبل من الدين فقط الصلاة والصيام وبطريقة ميتة!

كما حصل في عهد الإمام الحسين (ع) بفاصلة خمسين سنة عن عهد النبي (ص) –الشخص الذي عايَش عهد رسول الله (ص) قد رأى الإسلام مجسّدا في النبي، لا أنه من بعيد لبعيد شخص يتكلم، مازال هنالك أناس من ذلك العهد أحياء– (الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يلوكونه ما درّت معايشهم)[٧]، بمجرد أن مصلحة الإنسان اصطدمت مع الدين فبشكل طبيعي يستطيع أن يبرّر (وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلا)[٨]، بدل أن يرغب في نشر دين الله تبارك وتعالى مستعد أنه يفعل أي شيء لمنع انتشاره مادام أن هذا الدين يصطدم مع مصالحه، هو مستعد أن لا فقط ما يهتم بل يهتم في اتجاه مضاد! هذا يحصل

لماذا نحن نريد أن نعرف هذه الأشياء؟ المفروض أن نسعى لمعرفة دعوة الأئمة (ع) لنغيّر من تعاملنا مع الدين، ليكون كل واحد منا بحيث بينه وبين ربه: إلهي إن مصلحتي الدنيوية في هذا، إلهي أنا أحب أن أتنازل، أذللت نفسي لك، عبّدت نفسي لك، إذا أسلك هذا الطريق لا توجد تلك الميزات، لا يوجد فيه كِبَر يعني أنا لا أُكبَّر ولا أبرز في نظر الناس، ليست فيه مصلحة لي لكن مع ذلك أسلك هذا الطريق لأن هذا وجه الله، هذا المفروض يصير

قليل من الناس هم الذين يعرفون أمر الأئمة (ع) ويؤمنون بمعرفة، يرغبون أن هذا الدين يسود العالم، هؤلاء الذين يقولون –بصدق وبمعرفة– اللهم عجل فرج ولي أمرك القائم المؤمّل والعدل المنتظر، هؤلاء من أنصار القائم وهؤلاء الذي يحشرون مع رسول الله (ص) لأن نياتهم مع نية رسول الله (ص)، يحشرون مع أمير المؤمنين (ع)، هذه الرغبة ضرورية لا أنها كمالية أو إضافية، بل هذه الرغبة ضروري أن تحصل بمعرفة ، إذا لم تكن المعرفة موجودة فهذا يعني أنه يوجد خلل جذري، وهذا الخلل الجذري الشخص نفسه يعالجه، هو بنفسه

---

(٧) تحف العقول (١/٢٤٥)

(٨) (الكهف: ٥٤)

يتحرك ويسعى وإذا سعى اهتدى (وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى)[٩]، هنا الله تعالى يعينه ويقيّض له أناسا في طريقه يساعدونه، بهذا الشكل يحصل ولكن هو يجب أن يتحرك ويخلص وجهه لله ويطلب المعرفة، ويريد هذه المعرفة ليتقرب بها إلى الله تبارك وتعالى، هنا تحصل حركة صالحة، وهذه الرغبة تحصل، هذه الرغبة التي تشير إليها الآية (وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)[١٠]، (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)[١١]، وكذلك في هذا الدعاء –والأدعية مشحونة بهذا– (واجعلني ممن تنتصر به لدينك ولا تستبدل بي غيري)[١٢]، الله ينصر دينه، إلهي هذا النصر اجعله عن طريقي، إلهي وفقني حتى أنا أكون كذلك، هذه رغبتي، قد الإنسان يضعف عن تحقيق هذه الرغبة، ولكن هذه الرغبة كل إنسان يستطيع أن يوجدها ويسعى إليها

هذه الرغبة –وأي حالات نفسية– لا تحصل إلا من منافذها، الإنسان يبحث كيف تحصل؟ يعني هذه الرغبة كيف يوجدها في نفسه إن لم تكن عنده؟ هذه الرغبة بنفسها لا تحصل، لابد أن تحصل هنالك أشياء كثيرة في النفس حتى هذه الرغبة تحصل، كثير من الأشياء مثلا أنت إذا لا تعرف زمانك يعني لا تعرف الإمامة الضالة التي تروّج الضلال –هذا الضلال يظهر بمظاهر مختلفة منها الفساد– أنت لا تستطيع أن ترغب في الهدى، لماذا؟ لأنك لا تعرف الهدى حتى ترغب فيه، الشخص الذي لا يعرف الهدى هل يستطيع أن يرغب في الهدى؟ هذا لابد أن يحصل، هنالك كثير من الأشياء تشدك إلى الأرض إلى هذه الدنيا الزائلة الفانية فهل تعرفها؟ إذا لا تعرفها ولا تبالي بمعرفتها إذن أنت لست راغبا في أن تكون إماما للمتقين، إن شاء الله أنت لست كذلك

كم هو عزيز وعظيم لو أننا نحشر في اليوم الآخر ونستطيع أن نقول لرسول لله (ص) نحن استمعنا وتحدثنا واجتمعنا وارتبطنا ببعضنا حتى نعرف دينك ونحيي دينك، كم هذا عظيم، أنا أكتفي بهذا المقدار، والحمد لله رب العالمين

---

[٩] (محمد: ١٧)

[١٠] (الفرقان: ٦٣)

[١١] (الفرقان: ٧٤)

[١٢] الكافي (٢/٥٨٩)